لا يـــدخـــــــل الجـــــنة إلا المؤمنـــــــــــون

بحث في درلسات في كتب السنة٢

الأستاذ/ عبد الفتاح ايت بلخير
قسم: الحديث
كلية:العلوم الإسلامية
جامعة المدينة العالمية
شاه عليم-ماليزيا
AC222@lms.mediu.edu.my

خلاصة البحث: هذا البحث يدرس مسألة مهمة وفاصلة،ألا وهي كون الجنة التي هي سلعة الله تعالى الغالية، لا يدخلها إلا المؤمنون الذين من الله عليهم بالإيمان الذي جعله فاصلا وفرقانا بين الحق والباطل وبين الجنة والنار.

مفاتيح البحث: حديث أبي هريرة رضي الله عنه – فضل المحبة فيالله وإفشاء السلام - أقوال الفقهاء في شرح الحديث

I- المقدمة

قد بين لنما رسول الله –صلى الله عليه وسلم- أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون وأن محبة المؤمنين من الإيمان وأن إفشاء السلام سبباً لحصولها.

II- موضوع المقالة

قال الإمام مسلم –رحمه الله-:

حدثنا أبو بكر بن شيبة قال حدثنا أبو معاوية ووكيع عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **((لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم))** **(١)**

قال الإمام النووي –رحمه الله- :

" معنى الحديث **((ولا تؤمنوا حتى تحابوا))** لا يكمل إيمانكم ولا يصلح حالكم في الإيمان **إلا بالتحاب.**

وأما قوله صلى الله عليه وسلم **((لا تدخلون الجنة))** فهو على ظاهرة وإطلاقه فلا يدخل الجنة إلا من مات مؤمنا وإن لم يكن كامل الإيمان فهذا هو الظاهر من الحديث **. وقال ابن الصلاح** (معنى الحديث لا يكمل إيمانكم إلا بالتحاب ولا تدخلون الجنة عند دخول أهلها إذا لم تكونوا كذلك). وهذا الذي قاله محتمل ولكن المعنى الأول أولى.

وأما قوله **((أفشوا** السلام بينكم)) ففيه الحث العظيم على إفشاء السلام وبذله للمسلمين كلهم من عرفت ومن لم تعرف كما تقدم في حديث آخر. **والسلام أول أسباب** التآلف ومفتاح استجلاب المودة وفي إفشاءه تمكن آلفة المسلمين بعضهم ببعض وإظهار شعارهم المميز لهم من غيرهم من أهل الممل مع ما فيه من رياضة النفس ولزوم التواضع وإعظام حرمات المسلمين وقد ذكر البخاري رحمه الله في صحيحه عن عمار بن ياسر - رضي الله عنه- أنه قال :(ثلاث من جمعهن فقد جمع الإيمان الإنصاف **من نفسك وبذل السلام والإنفاق من الإقتار)**

وروى غير البخاري هذا الكلام مرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم وبذل السلام والسلام على من عرفت ومن لم تعرف وإفشاء السلام كلها بمعنى واحد.

وفيها لطيفة أخرى وهى أنها تتضمن رفع التقاطع والتهاجر الشحناء وفساد ذات ن التي هي الحالقة وأن سلامه لله لا يتبع فيه هواه ولا يخص أصحابه وأحبابه به و سبحانه وتعالى أعلم بالصواب " -**انظر شرح النووي**-

وقال الإمام القاضي عياض –رحمه الله -:

"وقوله -صلى الله عليه وسلم-: **((لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا))** أي: لا يتم إيمانكم، ولا يكمل، ولا تصلح حالكم في الإيمان إلا بالتحاب والألفة، ويعضده قوله بعد: ((ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم، أفشوا السلام بينكم))

وفيه حض على ما تقدم من إفشاء السلام على من عرف ومن لم يعرف، والسلام أول درجات البر، وأول خصال التآلف، ومفتاح استجلاب المودة، وفي إفشائه يمكن ألفة المسلمين بعضهم ببعض، وإظهار شعارهم المميز لهم بينهم، وإلقاء الأمن والطمأنينة بينهم، وهو معنى السلام، واستدراج محبة كافتهم، كما قال صلى الله عليه وسلم، ودليل التواضع والتوصل بسبب الإسلام، لا لغرض الدنيا، خلاف ما أنذر به -صلى الله عليه وسلم- آخر الزمان من كون السلام للمعرفة فيقطع سبب التواصل. " -**انظر إكمال المعلم**-

وقال الإمام أبو العباس القرطبي –رحمه الله :

" وقوله: **((لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا))** كذا صحت الرواية هنا: **ولا تؤمنوا، بإسقاط النون.** والصواب إثباتها. **كما قد وقع في بعض النسخ؛ لأن "لا"** نفي، لا نهي، فلزم إثباتها.

والإيمان المذكور أولًا هو التصديق الشرعي المذكور في حديث جبريل، والإيمان المذكور ثانيًا هو الإيمان العملي المذكور في قوله: ((الإيمان بضع وسبعون بابًا)) **ولو** كان الثاني هو الأول للزم منه ألا يدخل الجنة من أبغض أحدًا من المؤمنين وذلك باطل قطعًا، فتعين التأويل الذي ذكرناه.

وإفشاء السلام: إظهاره وإشاعته، وإقراؤه على المعروف وغير المعروف.

ومعنى قوله: **((لا تؤمنوا حتى تحابوا)) أي:** لا يكمل إيمانكم، ولا يكون حالكم حال من كمل إيمانه حتى تفشوا السلام الجالب للمحبة الدينية والألفة الشرعية " -**انظر كتاب** (المفهم)-

وبما أن العبد المؤمن يسير إلى الله تعالى بجناحين اثنينجناح الرجاء وجناح الخوفنفعليه إذا الابتعاد عن كل ما يحبط له غيمانه أو ينقصه له. **وقد جاءت نصوص** كثيرة تحذر من كون المعاصي تنقص من الإيمان .

فعن عن أبي هريرة، أن رسول الله **-صلى** عليه وسلم- **قال:** ((لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا ينتهب نهبة ذات شرف، يرفع الناس إليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن، ولا يغل حين يغل وهو مؤمن، فإياكم إياكم، والتوبة معروضة بعد)) **(٢)**

قال الإمام القاضي عياض –رحمه الله- :

"وقوله: ((لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن)) الحديث، قال الإمام: قيل معنى **مؤمن:** أي من عذاب الله، ويحتمل أن يكون معناه: مستحلًا لذلك، وقد قيل معناه: **أي** كامل الإيمان، وهذا على قول من يرى أن الطاعات تسمى إيمانًا، وهذه التأويلات تدفع قول الخوارج إنه كافر بزناه، وقول المعتزلة: إن الفاسق الملي لا يسمى مؤمنًا -**تعلقًا** من الطائفتين بهذا الحديث- وإذا احتمل ما قلناه لم تكن لهم فيه حجة.

،قال: و يقال ابن ارتكب ذلك: زان وسارق وفاجر وفاسق، ويزول عنه اسم الإيمان **بالكمل، وحكي البخاري عن ابن عباس:** ينزع منه نور الإيمان، وروى في ذلك حدثنا **عن النبي** -صلى الله عليه وسلم- : ((من زنا نور الإيمان من قلبه، فإن شاء أن يرده إليه **رده**)). قال أبو القاسم المهلب: معنى هذا: أن ينزع منه بصيرته في طاعة الله

وسئل الزهري عن معنى الحديث،**فقال:** أمرُّوا هذه الأحاديث كما أمرَّها من كان قبلكم، **فإن أصحاب رسول** -صلى الله عليه وسلم- أمرّوها، ورآها من المشكل

قال القاضي: وقيل: هو على النهي لا على الخبر، وهذا بعيد لا يعطيه نظم الكلام ولا تساعده الرواية، وهو من نحو ما تقدم لابن واقد. **ولا خلاف** بين أهل السنة أن هذا

الحديث ليس على ظاهره، وأن المعاصي لا تخرج أحدًا من سواد أهل الإيمان -**على ما قدمناه**- ثم اختلفوا في تأويله وإمراره على ما جاء بعد تحقيق الأصل المتقدم، ويفسره حديث أبي ذر: ((**من قال**: لا إله إلا الله دخل الجنة، وإن زنا وإن سرق))

ومعلوم أنه لا يدخل الجنة إلا مؤمن، فالحديث الأول يقطع حجة المرجئة القائلين: إن المعاصي لا تضر المؤمن، والحديث الآخر يقطع حجة المعتزلة والخوارج وبعض الرافضة القائلين بأن المعاصي تخرج من الإيمان وتوجب الخلود في النار.

وأهل السنة والهدى جمعوا بين معانيها، وقرروا الأحاديث على أصولها، واستدلوا من حديث أبي ذر على منع التخليد، ومن هذا الحديث على نقص الإيمان بالمعاصي كما وردت مفسرة في أحاديث كثيرة وآي من القرآن منيرة، وقد جاء بعد ذلك في آخر الحديث: ((ولا تنتهب نهبة ذات شرف)) **أي**: يستشرف الناس النظر إلى نهبته، ويرفعون أبصارهم إليها -كما فسره في الحديث- كذا هو شرف بالشين المعجمة عندنا في "**الأم**". **ورواه الحربي** ((**سرف**)) بالسين المهملة وقال: معناها: **ذات سرف، أي** ذات قدر كبير ينكره الناس ويستشرفون له، كنهب الفساق في الفتن الحادثة المال العظيم القدر مما يستعظمه الناس بخلاف التمرة والفلس وما لا خطر له.

وقد أشار بعض العلماء أن في هذا الحديث تنبيهًا على جماع أبواب المعاصي والتحذير منها، فنبه بالزنا على جميع الشهوات؛ إذ ورد أن جميع الجوارح تزني، وبالسرقة على الرغبة في الدنيا والحرص على جميع ما حرم الله، وبشرب الخمر على جميع ما يصد عن الله ويوجب الغفلة عن حقوقه، وبالانتهاب الموصوف على الاستخفاف بعباد الله سبحانه، وترك توقيرهم والحياء منهم، وجمع أمور الدنيا من غير وجهها سرًا أو علنًا بذكر السرقة والنهبة " -**انظر كتاب (إكمال المعلم)**-

فنسأل الله السميع المجيب أن يرزقنا غيمانا كاملا وأن يجعانل من أهل الجنان فضلا منه سبحانه وتفضلا ومنة.

المصادر والمراجع:

١- الإمام مسلم-"المسند الصحيح"-دار النشر بيروت-**طبعة ٢٠٠٨م**
٢- يحيى بن شرف النووي-(شرح النووي على صحيح مسلم)-**دار الفكر، ١٦٦٧م**
٣- أبو العباس القرطبي-"كتاب المفهم لما أشكل من تلخيص صحيح مسلم"-**دار السلام**
٤- القاضي عياض-"**إكمال المعلم بفوائد مسلم**"-دار الوفاء للنشروالتوزيع-**١٩٩٨م**

---

(١) : رواه أيضا الإمام **أحمد** (٢/ ٣٩١) ، **وأبو داود** (٥١٩٣)، **والترمذي** (٢٦٨٩)
(٢) : رواه أحمد: (٢/ ٣١٧ و ٣٨٦ و ٤٧٩)، **والبخاري** (٥٥٧٨)، **ومسلم** (٥٧) **وأبو داود** (٤٦٨٩)، **والترمذي** (٢٦٢٧)، **والنسائي** (٨/ ٦٤)، وابن ماجه (٣٩٣٦)